

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

حركة انتصار الحريات الديمقراطية في سنواتها الأخيرة من خلال سرديات الفاعلين،
محمد بوضياف وبن يوسف بن خدة انموذجا

**The mouvement of the victory of democratic liberties in its last yers through
the narratives of the actors Mouhamed Boudiaf and Ben Youcef Ben Khadda
as model**

عايدة حباطي (Aida Habbati)

أستاذ محاضر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، مخبر تكوين
المجتمعات وديناميكية الأقاليم

Maitre conférence A, Université Emir Abdelkader constantine, Faculte des lettres et de la
civilisation islamiques, Département d'histoire, Laboratoire Formation des Sociétés Dynamique
des territoire
habbati.aida@gmail.com

تاريخ القبول: 2024-02-09

تاريخ الاستلام: 2022-08-15

المخلص:

شكلت مذكرات الفاعلين مصدرا هاما من مصادر الكتابة التاريخية المحلية، لا تقل أهمية عن الوثائق. وقد أعطت هذه المذكرات متنفسا للمؤرخ والمناضل على حد سواء، وساهمت في إنعاش الذاكرة التاريخية، وان غلب الاهتمام فيها على مرحلة الثورة؛ فلم تنل مرحلة ما قبلها العناية الكافية في كتابات الفاعلين منهم وشهاداتهم، ومن ذلك ما تعرض له حزب الشعب من صراعات داخلية وأزمات متكررة، أدخلته في متاهات انتهت بانقسامه على نفسه، وهو موضوع هذه الدراسة التي نرنو من ورائه التعريف ببعض المذكرات التي عايش أصحابها الأزمات وكانوا من مناضلي الحزب وشغلوا مناصب هامة في هياكله. وهي الأهداف التي قادتنا إلى مجموع من النتائج أهمها، أن أزمات الحزب المتداخلة قد قادت إلى إنهاء مسيرته بانقسامه وضيقته على أفاق الحزب وتطلعاته الأولى في برامجه للوصول إلى الاستقلال. إلا أنه مع ذلك قد زود الثورة التحريرية بخبرات الرجال الذين أشعلوا فتيلها. وتعتبر المذكرات مصدرا هاما في تبيان آراء ومواقف الفاعلين في هذه المرحلة الحرجة.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية، المذكرات الشخصية، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، محمد بوضياف، بن يوسف بن خدة

Abstract:

The memoirs of the actors constituted an the important source of locale historical writing, no less important than the documents. These notes gave an outlet to the historian and the fighter alike, and contributed to the revival of historical memory, even if the interest in it prevailed over the stage of the revolution actors among them and their testimonies on the internal struggles and recurring crises that the people's party has been subjected to put him in labyrinths that ended with his division on himself, which is the subject of this study that they fled from introducing some of the memoirs whose owners lived though crises and were among the party fighters and occupied important positions and these are the goals that led us to set of results, the most important of which is that the overlapping crises programme of the party led him to end his career was divided and narrowed the party's horizons and initial aspiration to reach independence, but with that it provided the liberation revolution with the benefits of the men who lit the fuse. The notes are also an important source in clarifying the opinions and position of the actors at this critical stage its structures.

Keywords: historical writing , personal memoirs, Victory of Democratic Freedoms Movement, , Mohamed Boudiaf, Ben Youssef Ben Khedda.

مقدمة:

عرفت الحياة السياسية في الجزائر بعد حوادث 8 ماي 1945 اختناقات عديدة، ازدادت تعقيدا مع قرارات الإدارة الاستعمارية بسعيها إلى تخفيف حالة الانسداد التي آلت إليها علاقاتها بالنخبة السياسية في الجزائر، عند إصدارها لقرار العفو العام (16 مارس 1946)، الذي شمل قيادي الأحزاب السياسية (فرحات عباس، البشير الإبراهيمي....)، مما أعطى نفسا جديدا للحركة الوطنية، أسفر عن مستجدات وتطورات متسارعة خلال فترة وجيزة (1946-1954)، فظهرت التنظيمات السياسية بتسميات جديدة، وعرفت أخرى أزمات عسيرة أفضت إلى شرخ تام في هيكلها السياسي. مثل ما حدث مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التنظيم الجديد المؤسس على أنقاض حزب الشعب المنحل (1939)، وهي الهيئة السياسية الرادكالية التي عرفت بفكرها الثوري منذ نشأتها الأولى، وكان المعول عليه في إعلان العمل المسلح والحرب التحريرية، إلا أنها دخلت في نفق مظلم جراء أزمات متداخلة، أجلت مسارها الثوري سنوات أخرى. وهو موضوع هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان: حركة انتصار الحريات الديمقراطية في سنواتها الأخيرة من خلال سرديات الفاعلين، محمد بوضياف وبن يوسف بن خدة انموذجا. ومنه نتساءل عن مدى اهتمام أولى مذكرات الفاعلين ظهورا بهذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الجزائر والحزب؟ وتحليلهما لصيرورة الأحداث، خاصة إذا علمنا أن كلاهما كان ينتهي لهذه الحركة ومن المنشقين عنها في نفس الوقت؟

والذي نسعى من خلاله الوقوف على سنوات الحرجة من الحزب، والأسباب العميقة في انشقاقه الذي لم يخدم أي طرف غير الإدارة الاستعمارية في الجزائر. وكيف حللت مذكرات كلا من محمد بوضياف وبن يوسف بن خدة كأحد أطراف الصراع في المرحلة.

وحتى يتسنى لنا مناقشة الموضوع مناقشة علمية وفق منهج علمي تاريخي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها. والذي قسمناه إلى محاور ثلاثة:

المحور الأول: المذكرات الفردية مصدر لكتابة تاريخ الجزائر.

- المحور الثاني: التعريف بعينات الدراسة وأصحابها

- المحور الثالث: أزمت حركة انتصار الحريات في مذكرات معاصريها.

المحور الأول: المذكرات الشخصية مصدر لكتابة تاريخ**الجزائر:**

تعتبر المصادر الأصلية منبعها هاما في الكتابة التاريخية المعاصرة؛ بحيث تحيل الباحث إلى مادة مصدرة خام تساعده في قراءة التاريخ المحلي، بما في ذلك مرحلة الثورة وما قبلها، التي تعتمد في الغالب على الوثائق المكتوبة والشفوية، كمصدر لتتبع الأحداث وحفظها؛ خاصة إذا تعلق الأمر بشهادات الأطراف الفاعلة أو المشاركة في الحدث التاريخي وممن عايشوه. وعادة ما تكون الشهادات المكتوبة في شكل وثائق منشورة أو غير منشورة، إلى جانب المذكرات والدوريات التي تجمع آراء وأفكار أصحابها حول مختلف القضايا والمسائل المطروحة حينها. وقد تأخر كتابة بعض الشهادات والسرديات الفردية سنوات بعد الاستقلال، وهي مدة زمنية كافية في تجريد كتاب هذه المذكرات من حماسهم في التفاعل مع الأحداث؛ بحيث أهملتهم الوقت الكافي لترتيب أفكارهم وإنعاش ذاكرتهم، إلا أن إحجام بعضهم على الكتابة والنشر والإفصاح عن مواقفهم ومشاركتهم في الأحداث مخافة المساس ببعض العائلات، أو إثارة مواضيع لازالت غامضة في تاريخ الجزائر المعاصر. وهو ما يضيع على المؤرخين والأجيال القادمة الاطلاع على تفاصيل وجزيئات لا يدركها المؤرخ إلا بشهادات أصحابها. كما يجب أن نأخذ في الاعتبار أعمار هؤلاء السريدين من صناع الحدث الذين قد لا تمنحهم الحياة فرصة أخرى -أطال الله في أعمارهم- لتسجل شهاداتهم وحفظها في مذكرات.

إلا أن ذلك لا ينفي أهمية المذكرات المنشورة منها، في نقل تفاعل أصحابها مع الأحداث وتفسيرها بما يتناسب مع موقعهم من الحدث التاريخي. وهو ما يجعلها أيضا أداة وواسطة يستطيع المهتمين والدارسين للمرحلة من تتبع أفكار النخبة الثورية والمثقفة، ورصد مواقفها اتجاه القضايا والأزمات التي عرفت المرحلة التاريخية. فكتب عدد من المناضلين مذكراتهم الشخصية في فترات مختلفة، وكانت ثمانينات القرن الماضي سنة مفصلية في نشرها في الجزائر، أما قبل هذا التاريخ فإن أغلب المذكرات نشرت في فرنسا ومنع

الأخص عن التدوين³ حتى وإن عايشوا الأحداث فإنهم لم يهتموا بتسجيل ما مر بهم من الأحداث. ومن المذكرات التي كتبت في المرحلة والحزب مذكرات بن العقون التي كانت تحت عنوان الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر في أجزائه الثلاث، خاصة جزئيه الثاني (1945-1936) والثالث (1954-1947). كما أثارت مذكرات حسين أيت أحمد (Mémoire d'un combattant l'esprit (1942-1952) d'indépendance) الصادرة (2002) المرحلة، بدأ من انخراطه في حزب الشعب⁴ وأفكاره المتعلقة بتطورات الحزب وصراعات الأقطاب الذي عرفته حركة انتصار الحريات بما في رئاسة المنظمة الخاصة⁵ مشاركة في الانتخابات⁶ والأزمة البربرية⁷.

وبدوره أشار محمد حربي في مذكراته المعنونة (Une Vie de bout mémoires politique 1945-1962) الصادر سنة 2001 عن دار (la Découverte) الفرنسية، في تناول المرحلة ومشاركته في هياكل الحزب وموقفه كفاعل في الأحداث وشاهد على أخرى عايشها، في الفصل الثالث من هذه المذكرات، وقد أرفقها بتحليلاته الخاصة في تفكيك أسباب أزمة حركة انتصار الحريات وتداعياتها⁸ بالإضافة إلى هذه المذكرات والشهادات هناك أخرى لم يتسن لأصحابها جمعها بين طيات كتب منشورة، وقد لعب الإعلام دورا في نشرها، كمذكرات بلعيد عبد السلام.

المحور الثاني: التعريف بعينات الدراسة وأصحابها:

حددنا عينتان من مذكرات الفاعلين كنموذج عايش السنوات الأخيرة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية؛ وهما مذكرات كلا من محمد بوضياف وبن يوسف بن خدة. لعدة اعتبارات كونهما من الشخصيات التاريخية؛ ومن الفاعلين والشاهدين على مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر المعاصرة، ومن المناضلين البارزين في حزب الشعب (PPA) وMTLD وان لم يكونا من المؤسسين الأوائل.

فقد التحق محمد بوضياف (1919-1992) بالحياة السياسية بعد أن انقطع عن الدراسة وبأشهر عدة أعمال ككاتب في مصنع بن شيكو وعون إداري في الثكنة المدفعية في قسنطينة، وكاتب في مصلحة الضرائب. فكان من المتعاطفين مع النجم قبل أن يكون أحد مناضلي حزب الشعب بتعيينه كمسؤول عن منطقة سطيف في PPA (1947)، ومسؤولا عن المنظمة الخاصة في ولاية قسنطينة⁹ وبعد اكتشافها (1950)

دخولها الجزائر، إلا أنه ما إن توفرت إرادة سياسية مع تكريس التعددية الحزبية وتجاوز الحزب الواحد (1988)، خلقت أجواء من الانفتاح على إيديولوجيات متقاربة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى مع الحزب الوحيد المشارك في السلطة، وانعكاس ذلك على الكتابة التاريخية التي تخلص الفاعلون من رهبة التضيق السياسي فظهرت مجموعة من المذكرات الفردية نشر أغلبها في دور نشر خاصة، وباللغة الفرنسية التي تكون لغة الكتابة عند صاحبها، أو من ناب عنه في كتابتها¹، وقد تم تعريب بعضها منها. إلا أن ذلك لا ينفي أن من أكثر الكتابات التاريخية إثارة للقلق والانتقاد المذكرات التي قد يصل صاحبها أو محررها إلى محاكمات قضائية.

إن اهتمام الكتابات المعاصرة بمرحلة ما قبل الثورة التحريرية من غير الدراسات الأكاديمية، خاصة من الفاعلين في مذكراتهم وشهادتهم قليلة إذا ما قيسست بالمرحلة التي تليها، فقد غطت أحداث الثورة على اعتبارها حدث ضخم انتهى بالاستقلال النصيب الأكبر من اهتمام المذكرات؛ حيث حرص أصحابها إبراز أدوارهم فيها كسياسيين أو عسكريين، ومواقفهم من الوقائع والشخصيات. أو أن التحاقهم بالحركة الوطنية كان متأخرا وبالتالي فلم يكونوا من أصحاب القرار، أو من الشخصيات البارزة في هذه المرحلة؛ فلم ينل النضال السياسي قبل الثورة حظه الكافي على صفحات مذكراتهم. كما أن حساسية الصراع الذي عاشه حزب الشعب في سنواته الأخيرة الذي انتهى بانقسامات خطيرة صنف انتماؤاتهم وحددت مواقفهم الأولى من اندلاع الثورة التحريرية. وقد أضاف بن العقون في مذكراته مبررات أخرى جعلته في حالة تردد أ يكتب أو يسكت: "لا شك أن كل من أراد أن يكتب عن كفاح الشعب الجزائري وجهاده في العصر الحديث ستصادفه عقبات وتلفه اعتبارات تجعله يتردد بين الماضي قدما...أو التراجع مكتفيا بتقديم أعذارا لنفسه، يراها أعذارا مقنعة، حتى لا يندفع في مخاطرة لا سلامة له منها للوقوع في أحد أمرين؛ إما وضع نفسه تحت طائلة اللوم والعتاب...إن لم تكن اللعنة والطرء...، إذا أتى بالحقيقة التاريخية. وإما سوف ينجر تحت مغالبة الظروف الحاضرة بما تزخر به من تزيف للتاريخ..."². لكن عموما فإن عزوف المغاربة والجزائريون على

مؤسسي جريدة المجاهد، وعين عضوا في المجلس الوطني للثورة، وعضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ. وزيرا للشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة الأولى ثم رئيسا للحكومة المؤقتة الثانية. وقد وجد نفسه جزءا من الصراع الواقع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان قبل الاستقلال. فيما أثار الاعتزال بعد أحداث صائفة 1962، ولم يشارك منذ ذلك التاريخ في الحياة السياسية إلا بعد التعددية الحزبية، حيث أسس حزب الأمة (1990)¹⁴ وأثناء العشرية السوداء وإلى غاية وفاته (2003) تفرغ للعبادة والتأليف¹⁵

أما عن مذكراتهما فقد كانت من بين أولى المذكرات ظهورا؛ حيث تم نشرها في وقت مبكر مقارنة بباقي المذكرات. فكتب محمد بوضياف كتابه *Préparation du 1^{er} Novembre 1954* (التحضير لأول نوفمبر 1954)، وبن يوسف بن خدة *Les origines du 1^{er} Novembre 1954* (جذور أول نوفمبر 1954).

فقد نشر محمد بوضياف مذكراته التي اتسمت بالبساطة والحذر في الذكرى العشرين للفتح من نوفمبر (1974) باللغة الفرنسية في أول طبعة منه، ثم أعيد طبعة مرة أخرى باللغة العربية في أكثر من طبعة بما في ذلك طبعة دار الخليل القاسمي (2010) ودار النعمان، بطلب من مناضلي الحزب، ورغبة في كشف الغموض حول بعض المسائل التي تضاربت الآراء حولها بتضارب مصالحها¹⁶.

ضم الكتاب (117) صفحة، بما في ذلك حوار أخ محمد بوضياف عيسى مع جريدة الخبر الأسبوعي، بالإضافة إلى مجموعة من الصور والوثائق. أما من حيث المواضيع فقد شمل الكتاب مرحلة حساسة من تاريخ حركة الثورة في الجزائر، بدءا من تداعيات أحداث 8 ماي 1945، مروراً بالمحطات الصعبة التي مرت بها حركة MTLD، والاستراتيجيات السياسية والعسكرية في التحضير للثورة الفاتح من نوفمبر.

بينما نشر بن يوسف بن خدة كتابه (جذور أول نوفمبر) في نسخته الأصلية باللغة الفرنسية في مطبعة دحلب سنة (1989)، وفي طبعته الثانية عن المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 سنة (1999). أعادت دور نشر أخرى نشره بلغته الأصلية كدار هومة (Houma) سنة 2002. وترجمه لاحقا مسعود حاج

حكم عليه غيابيا في حكم أولي (8) سنوات، وحكم غيابيا ثانيا سنة 1952 ب(10) سنوات أخرى¹⁰. تولى ما بين (1953-1954) اتحادية حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فرنسا¹¹. تجنب محمد بوضياف الأجواء المشحونة التي عاشتها حركة MTLD والتزم الحياد، وحاول التوفيق بين الإخوة المتنازعين¹² وإبعاد القاعدة عن هذه الخلافات، كان من الأعضاء المؤسسين للجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) 23 مارس 1954 بعد اليأس من رأب الصدع. وعضوا هاما من المجموعة 22، وكلف خلالها محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج كما كان من محرري بيان أول نوفمبر، ولعب دورا هاما في دعم الثورة سياسيا وعسكريا بإمدادها بالسلاح من الخارج، وتأسيس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا. وكان أحد ضحايا القرصنة الجوية التي طالت الزعماء الأربعة سنة 1956 (بن بلة، آيت حمد، خيضر ومصطفى الأشرف) اللذين ظلوا رهن الحبس حتى 19 مارس 1962. بعد استقلال تعرض لمضايقات من أحمد بن بلة عند تأسيسه لحزب الثورة الاشتراكية (20 سبتمبر 1962)، وانتهى به الأمر في السجن والحكم عليه بالإعدام غيابيا. ففر إلى فرنسا ثم المغرب التي ظل بها حتى تاريخ 1992. وهي السنة التي تم استدعائه فيها ليكون على رأس المجلس الأعلى للدولة المنصب الذي تركه بعد خمسة أشهر من تعيينه عند تعرضه للاغتيال (جوان 1992)¹³

وبدوره التحق بن يوسف بن خدة (1920-2003) بالنضال السياسي، بعد إتمامه لدراسة الصيدلة واستقراره في البليلة؛ حيث التحق هناك بقسم حزب الشعب، وقبضت عليه السلطات الفرنسية مدة 8 أشهر سجن بتهمة الدعاية ضد تعبئة المسلمين في لمجهود الحربي. ونشط بشكل كبير في لجنة الإعلام والنشر، الأمر الذي دفع مناضلي الحزب يوكلون إليه مهمة المشاركة في تحرير جريدة الأمة الجزائرية (1947)، ومسؤولية طبع النسخة الفرنسية لجريدة المغرب العربي، ثم جريدة الجزائر الحرة ابتداء من (1949). كما حصل على العضوية في اللجنة المركزية لحركة MTLD وأميناً عاماً لها ابتداء من 1953.

عاش بن خدة كل صراعات حركة MTLD وكان أحد أطراف الصراع بانتماؤه للجنة المركزية. ومع اندلاع الثورة ألتحق بالجبهة بمجرد خروجه من السجن (1955) وساهم في العديد من النشاطات السياسية والإعلامية، فكان من

الحاج إلى تأسيس هيئة جديدة بتسمية مغايرة كغطاء لنشاطهم مع الحفاظ على نفس المطالب والعناصر. لكنه الحزب عرف وهو تحت تسمية MTLD نكسات وانشقاقات عديدة قضت على طموح قادته المؤسسين في الوصول إلى هدفهم الأول إعلان الثورة، حيث جنح الحزب طلية الفترة الممتدة ما بين 1946-1954 عن مساره بسبب أزمات متداخلة قادته إلى انزلاقات خطيرة انتهت بانشقاقه وانقسامه على نفسه.

أولا-المشاركة في الانتخابات:

تعتبر المشاركة في الحياة السياسية من ضمن المطالب التيار الوطني في برامجه، على اعتبار أن حق الاقتراع والمشاركة في تسير شؤون البلاد حق من حقوق الجزائريين. وأسلوب قانوني لإبلاغ ومناقشة قضايا واهتمامات الأهالي المسلمين والدفاع عن مصالحهم، عن طريق المجالس النيابية المحلية البلدية والولائية. وكانت مشاركة نجم شمال إفريقيا سنة 1937 في الانتخابات المحلية بترشح معروف بومدين من أولى مشاركات الحزب²² وبصدور قانون الجزائر المعروف بدستور الجزائر 1947، يكون قد سمح بتوسيع حقوق الجزائريين في المشاركة في الانتخابات، والترشح والانضمام للهيئة الثانية دون التخلي عن أحوالهم الشخصية. حيث نص على إنشاء مجلس نيابي يتكون من ستين نائبا للتمثيل حوالي (500 ألف أروبي)، وعدد مماثل من النواب في القسم الثاني لتمثيل حوالي (10 ملايين جزائري)²³

وقد تجنب حزب الشعب المشاركة في الانتخابات، واعتبرها مجرد وسيلة من وسائل تبليغ صوته للقاعدة في الداخل والخارج واكتساب الشعبية، لذلك لم يعد لها غاية في حد ذاتها، وهو ما رآه بعض مناضلي الحزب اعترافا بالمؤسسات الفرنسية²⁴، مبررا قويا لمقاطعة انتخابات 1946. لكن بعودة مصالي الحاج وتأسيسه لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي اكتسب معها الشرعية، فاجى بعض المناضلين بقرار المشاركة في الحملة الانتخابية على أنها ضرورة مرحلية، وهو القرار الذي اتخذ مصالي متأثرا بالأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام الذي اجتمع به في باريس، بعد أن تم إطلاق سراحه من منفاه في برازافيل (كونغو)، هذا الأخير الذي نصحه بدخول البرلمان الفرنسي من خلال نواب منتخبين، وجعله منبرا لتمرير خطابه وتمثيل الحزب والشعب معا من أجل تدويل القضية الجزائرية. بالإضافة إلى تأثره

مسعود إلى اللغة العربية في أكثر من طبعة كان آخرها عن دار الشاطبية للنشر الذي بلغت عدد صفحاته (612) صفحة¹⁷. وقد قدم للكتاب في طبعته على التوالي، كلا من محفوظ قداش وعبد الحميد مهري مما أضفى على الكتاب قيمة علمية وتاريخية.

وأحاط بن يوسف بن خدة في كتابه بمجموعة من المواضيع؛ شملت مرحلة تاريخية أطول مقارنة بكتاب محمد بوضياف، حيث افتتح الكتاب من ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية بنشأة الأحزاب السياسية الجزائرية، وصولا إلى اندلاع الثورة وما تخلل المرحلتين من أحداث وأزمات مست التيار الاستقلالي قبل اندلاع الثورة التحريرية. وبين هذا وذاك وقف بن خدة بالتحليل والتفسير لمختلف الأحداث، كأحد الأطراف المشاركة أو معاصرا لها عن قرب. وقد ذيل الكتاب بمجموع لا بأس بها من الملاحق (51 ملحقا)، جمعت بين الشهادات والبرامج وقرارات والرسائل والقوائم الاسمية لبعض الهيئات واللجان¹⁸.

وقد أفصح بن خدة عن مراميه في تأليف كتابه المرجعي عن الثورة، الذي يرى أنه عصارة ذكرياته وأفكاره وأرائه السياسية، بأنه كان يرنو إلى تصحيح التأويلات الخاطئة، على اعتباره مشارك وشاهد عليها¹⁹. وبأن الكتاب محاولة متواضعة وموضعية بقدر الإمكان البشري، لتسجيل بعض الحقائق التاريخية استنادا إلى الوثائق والشواهد الصادقة والناطقة حول ظروف نشأة الحركة الوطنية الجزائرية ورجالها المتعاقدين الذين تفجرت الثورة على أيدي بعضهم في غرة نوفمبر 1954²⁰

المحور الثالث: أزمات حركة انتصار الحريات في مذكرات

معاصريها:

تعرض الاتجاه الثوري لمضايقات مستمرة من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، كانت تنتهي في الغالب بسجن مناضليه أو نفيهم وتغريمهم، وتوقيف نشاط الحزب ومصادرة صحفه، وهو ما طال الحزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية وإلى غاية إطلاق سراح مصالي الحاج 1946، على غرار أطيايف النخبة من الحركة الوطنية، مما أعطى نفسا جديدا للحزب الذي كان ينشط طيلة هذه الفترة في سرية وافتقد للشرعية، التي ناشدها الحزب للخروج إلى العلن والمشاركة في الحياة السياسية، التي منعت السلطات الفرنسية ولوجها بالتسمية القديمة -حزب الشعب-²¹ الأمر الذي دفع مصالي

بنجاحات الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الانتخابات²⁵

طرح مصالي الحاج المسألة للنقاش وحاول الضغط على المكتب السياسي واللجنة المركزية وتحت إلحاحه وإصراره وجد معارضة من بعض المناضلين الذين اعتبروا المشاركة في الانتخابات ستكون على حساب النشاط السري للإعداد للثورة. وتفاجأت اللجنة المركزية أثناء عقدها لندوة في 23 أكتوبر 1946 بقرار مصالي مشاركته في انتخابات 10 نوفمبر²⁶ وقد أثار هذا القرار ردود فعل متباين بين معارض ومؤيد للقرار²⁷ الذي أدت مناقشته في أول اجتماع للحزب في (15-17 فيفري 1947) شحن الأجواء²⁸. وخلفت بداية انشقاق داخل الحزب خاصة من الذين يؤمنون بالعمل المسلح، وبأنه أولوية وعدم تضيق الجهود في نشاط يلهمهم عن التحضير له، لكن نفوذ مصالي حاج حال دون التفات إلى رأيهم²⁹. مما خلق استياء لديهم وشعورا بأن الحركة بدأت تنحرف³⁰.

وقد اعتبر محمد بوضياف المشاركة ليس خطأ سياسيا فحسب، ولكن خيانة متعمدة أثبتت صحته الأحداث المالية³¹؛ بعد خيبة الأمل في الانتخابات التشريعية الأولى (1946)، والتزوير الذي طال الانتخابات البلدية للفترة الثانية (1947) رغم فوز الحزب بـ 80% من الأصوات³². وبصرف النظر عن الفوز أو عدمه في مشاركة الحزب أثار محمد بوضياف مسألة جوهرية، وهي شخصية مصالي الذي أراد بتأسيسه لحزب MTLD توسيع نفوذه، ولم يستطع المعارضين لهذه المشاركة منعه عنها، لأن الحزب قد أسس حول شخصه وليس بإمكان أحد نقد إرادته³³.

وبدوره بن خدة وصف مكانة مصالي بين مؤيديه بأنها بلغت درجة التقديس، وازدادت مكانته لما عاناه من السجن والنفي، فاعتبر بطل الاستقلال³⁴، وشخصيته التي سحرت الألباب، وبدأت تأخذ صفة الأسطورة³⁵. وأثناء طرح مسألة المشاركة في الانتخابات وضعت حسب رأيه أغلبية أعضاء اللجنة المركزية أمام خيار صعب، فإما المشاركة أو الدخول في مجابهة مع مصالي³⁶. إلا أنه لم يبدي معارضته لهذه المشاركة وثمن روح الانضباط التي سادت بصفة عامة ولم تتزعزع ثقة المناضلين في الحزب، فحتى تحفظات بعضهم قد تلاشت، كما هو الحال مع حسين لحوال الذي تعارضت فكرة الانتخابات مع قناعاته الشخصية، إلا أنه قد أعطى التزام الانضباط الحزبي واحترام مبدأ الإدارة الجماعية، واحترام الأقلية للأغلبية³⁷.

ويرى في موضع آخر أن في ثمار الخوض في الانتخابات وصول عناصر من الحزب إلى المجالس قد غطى على نشاطه السري، كان يعول عليهم في منحهم وثائق الهوية وجوازات السفر الموزرة³⁸.

وفي نفس الصدد تجاهل كل من بن خدة وبوضياف الأزمة المنجزة عن رفض المشاركة في الانتخابات والتي انتهت بأزمات فرعية ومن ذلك أزمة الدكتور لمين دباغين³⁹ الذي تزعم التيار المعارض، فكان من الشباب المثقف والمتحمس للكفاح المسلح. واحتل مكانة في الحزب فكان من مسيريه عندما كان رئيسه الأول في منفاه، تولى المرتبة الثانية في قيادته بعد مصالي مباشرة، وقد انتهى به تصلبه في رأيه، بفصله عن الحزب ومنعه من المشاركة في القيادة (2 ديسمبر 1949)، كما امتنع بدوره عن تقديم تقارير عن نشاطاته بما في ذلك نشاطه في البرلمان الفرنسي⁴⁰.

وإن كانت المسألة بين الطرفين اعتبرت مسألة شخصية، وصراعا بين جيلين، جيل مثقف، أتم تعليمه في الجامعات الفرنسية، وآخر محدود الثقافة، استمدتها من جهوده العصامية الخاصة. إلا أن خروجه من الحركة عمق في نفوس مؤيدي العمل الثوري جنوح الحزب عن نهجه المسطر. و تبقى المشاركة في الانتخابات سياسة فرنسية إلهائية، ألهمت الحركة الوطنية بأجوائها وما تفرضه من منافسة بين النخب السياسية في الجزائر، وأبعدت التيار الوطني عن نهجه الثوري وفتحت العيون مجددا على مناضلي الحركة الوطنية من طرف الإدارة الاستعمارية بالاعتقال والتوقيف. ولم يعبر عن مرحلة ما بعد مجازر 1945، ولا نشاط التحرري في العالم.

ثانيا- الأزمة البربرية:

من أشد الأزمات التي كادت أن تهز وحدة الحزب وهويته، تعود جذور المسألة عندما طالب واعلي بناي إنشاء منطقة موحدة للمتكلمين بالقبايلية، الأمر الذي رفضته اللجنة المركزية في شكلها ومضمونها (1948). وكان وصول رشيد علي يحي، وهو من أهم العناصر الداعية إحياء البربرية وفصلهم عن العرب والمسلمين على مستوى الحركة، لقيادة فدرالية الحركة بفرنسا. وأرادوا استحواذ عليها ومواجهة اللجنة المركزية ولو تطلب الأمر استعمال القوة. ورفضوا فكرة الجزائر عربية إسلامية، ونادوا بدلها الجزائر جزائرية ورفضوا جمع التبرعات لفلسطين، رغم قرار الحزب على مساعدتها

إن كان بن يوسف بن خدة قد اهتم بالمسألة وناقشها في مساحة معتبرة من مذكراته، فإن محمد بوضياف لم يأتي على ذكرها.

وانطلاقا مما سبق عرضه حول هذه الأزمة، نستخلص إن التحرك السريع لحزب الشعب وقياداته لوقف مد النزعة البربرية في صفوفها لخطورة وحدة الحزب وإدراكها لتداعياتها على الوحدة الجزائرية بطرق صارمة وخنقها في مهدها، إلا أنها خلفت على صعيد آخر شعورا بالاضطهاد وعدم التفهم، وبقيت معه الأزمة البربرية أزمة لم يتم حسمها ثقافيا وإنما تنظيميا.

ثالثا- اكتشاف المنظمة السرية (L'O,S):

تقرر تأسيس المنظمة الخاصة كشبه جناح عسكري للهيئة الفتية حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بعد عقد المؤتمر الأول للحركة المنعقد بين بلكور وبوزريعة (15-17 فيفري 1947)، تتولى الإعداد للثورة والتعبئة لها، وتم تعيين على رأسها محمد بلوزداد المدعو سي مسعود رئيسا لها، ومن بعده تداول عليها كلا من حسين أيت أحمد وأحمد بن بلة⁵⁰. تولت خلال الفترة الممتدة ما بين (1947-1950) تجنيد الشباب المتحمس بشروط دقيقة، والبحث عن مصادر التسليح⁵¹.

لكن رغم السرية التي صاحبت عملها، اكتشفت الإدارة الاستعمارية المنظمة الخاصة في مارس 1950 لأسباب متداخلة مع تعدد الروايات عن سببها الحقيقي⁵²، انتهت بحلها وإلقاء القبض على مجموعة من الناشطين فيها (363 ناشطا) منهم زيغود يوسف، أحمد بن بلة، عبان رمضان، وتمكن بعضهم الآخر الإفلات من تحريات الشرطة؛ مثل محمد بوضياف وبن المهدي وديدوش مراد ومصطفى بن بولعيد.

وشكل اكتشاف المنظمة الخاصة أزمة فعلية في مسيرة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، واعتبره البعض انحرافا عن مسارها الثوري، عندما اتخذ قرارا بحل المنظمة الخاصة وحضر نشاطها، ثم إلحاق قادتها المثقفون بالنشاط السياسي⁵³، رغم الجهود التي بذلت لإحيائها من جديد، وهو ما اعتبر انحرافا عن النضال العسكري الثوري والاكفاء بما يتلاءم مع ما يفرضه النظام الاستعماري. وهو ما ذهب إليه أحمد مهساس حين اعتبر أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية أثبتت ابتعادها عن المسار الثوري باشتراكها إلى جانب النخبة السياسية ضمن الجبهة الجزائرية للدفاع عن

(1948)⁴¹. وإن كان الحزب⁴² قد ضرب بقوة قيادات الحركة البربرية بفرنسا، وحل الفدرالية بفرنسا للمحافظة على وحدة الحزب، إلا أنها شكلت تهديدا حقيقيا لوحدة الحزب وحدة الجزائر، تطلب الأمر مدة زمنية لتصفية الحزب.

ولم يختلف بن خدة عن قيادي الحزب بما في ذلك مصالي الحاج الذي أوعز ظهور البربرية إلى سياسية الاستعمارية⁴³: "نفذ المنادون بالنزعة البربرية كبيرهم وصغيرهم إلى جسم الحزب وتسربوا فيه كجرثومة داخل الجسد الضعيف... ومن فرنسا نقلت أعمال التخريب إلى الجزائر... وما زلت أومن بأن دعاة البربرية كانوا صنيعة الاستعمار لتحطيم تيار العربي الذي هو قوة المقاومة والحرب المستمرة"⁴⁴.

وفي تشريح لفكر دعاة النزعة البربرية، يرى بن خدة أنهم من المعجبين والمتأثرين بالماركسية، والتركيبية القائم عليها الإتحاد السوفيتي، ونظمه السياسية في جمهورياته كأذربيجان، أوزبكستان... التي تتمتع بحرية استعمال لغتها الخاصة، وبنوع من الاستقلال الذاتي وأراد أن يسقط هذا المثال على النموذج القبائلي، الذي لا ينكر خصوصيته⁴⁵. من بين عناصرها واعلي بناني، عمار ولد حمودة والصادق هجرس.

كما أوعز أسباب انتشارها، أولا التكوين الفرنسي واعتمادهم على القبائلية في أوساطهم العائلية، وأخيرا الإخفاق الذريع للعرب أمام إسرائيل⁴⁶، مما خلق نفورا لديهم من انتماء للعروبة والإسلام. وكان في انتشارها آثار هدامة على مسيرة الحركة الوطنية بثبتها، التي يكون المستفيد الأول منها فرنسا الاستعمارية⁴⁷.

يبدو أن تأخر ظهور الكتاب إلى ما بعد الاستقلال، قد أتاح لصاحبه حرية متابعة القضية، والتحرر من ضغط المرحلة. فكتب عن نيات بعض من دعاة النزعة البربرية أو من كانت الشبهة تدور حولهم كالصادق هجرس حسين أيت أحمد، هذا الأخير الذي حاول نفي المسألة واستنكارها في البداية، وكانت أحد الأسباب في إبعاده عن رئاسة المنظمة الخاصة. إلا أنه أعطى عقب ذلك تفسيرات لا تبريرات للحركة في كتابه مذكرات مكافح وأفصح عن ميوله لهذه النزعة، وحق البربر في كتابة لغتهم وتجسيد هويتهم البربرية التي لم يستطع الحزب منحنا إياه في السابق⁴⁸. لكن دون أن ينفي دوره في النضال وكفاح من أجل الإستقلال. كما أثار بن خدة تداعيات الأزمة وخطورها وامتدادها حتى إلى السجون أن كان يمارس على المسجونين خاصة على المسجونين الأميين⁴⁹.

اللجنة المركزية المتهمين بإهمال العمل الثوري، فبعد عرض تفاصيل نشأتها وهيكلها التنظيمي... تساءل، إذا ما كان إعلان الثورة سيكون قبل تاريخ 1954، أي بالموازاة مع نشاط المنظمة الخاصة، أو بشكل آخر هل كانت المنظمة مهيأة لإعلان الحرب على فرنسا في هذه المرحلة؟

وكانت إجابته بالنفي لكونها كانت تفتقد للحنكة والخبرة الكافيتان لنجاحها، وأن الحزب كان تحت أزمات أخرى خاصة البربرية ولمين دباغين، التي كانت ستنتهي بتأسيس حزب داخل حزب⁵⁸. وكما أن في رأيه أن الجماهير الشعبية لم تكن مهيأة لاحتضان أي عمل مسلح، لآثار حوادث الثامن ماي في نفوسهم. ولم يكن الوسط الخارجي خاصة العربي، كمصر والجارتين تونس والمغرب مستعدون للخوض في الحرب في مناطقهم بالتالي انعدام الدعم الخارجي⁵⁹.

وقد أثار بن خدة نفس الإشكال الذي كان بوضياف قد أثاره سابقا، حول تحمل الحزب المسؤولية واعتراف بأنها تابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية أو التنصل منها، فمن وجهة نظره يرى أن في ذلك مغامرة كبيرة ستجعل السلطات تجهز على كل الحزب بما في ذلك صحافته وعناصره في المجالس ومقراته، وهذا يتناقض مع المبادئ الثورية التي يقوم عليها الحزب. وبالمقابل حسب نفس المصدر فإن حركة انتصار الحريات قامت بواجبها اتجاه المعتقلين وحتى اللذين فروا من بطش الاعتقال، كما عمدت إلى سياسة التنديد بما عرف بالمؤامرة الاستعمارية عبر منابرها الإعلامية ومنتخبها في المجالس وحتى رسائل موجهة لوزير حافظ الأختام، بأن الحزب يتعرض مرة أخرى لادعاءات تأسيس منظمة مسلحة⁶⁰. ولن يستطيع الحزب القيام بذلك لو كان قد اعترف بأن المنظمة تابعة له.

وقد كانت مسألة اكتشاف المنظمة الخاصة موضوعا مثيرا بين القادة، جعلهم يتراشقون التهم فيما بينهم، حيث تساءل بن خدة عن مدى السرية التي كانت تعتمدها المنظمة، بحيث مجرد وشاية من أحد عناصرها جر من خلفها اعتقالات كبيرة في صفوف الحزب طالبت حتى القياديين⁶¹.

رابعا- أزمة القيادة وبوادر الانشقاق:

تعود بوادر أزمة الانشقاق السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى اجتماع اللجنة المركزية للحزب في مارس 1950م، وكان ذلك بسبب الجدل حول مكانة وصلاحيات رئيس الحزب والموقف من الانتخابات والتحالف

الحرية، التي التفت فيه أطراف الأحزاب السياسية سنة 1951 حول مطالب هزيلة، أعادت الحركة الوطنية إلى الوراء ولم تكن في مستوى الأحداث الداخلية ولا المغاربية⁵⁴.

أثار محمد بوضياف في كتابه المسألة بكثير من الحماس، على اعتباره أحد مسؤوليها على مستوى قسنطينة، وقد وصف سبب اكتشافها بالسبب التافه وبالفتنة المهلكة التي تسبب فيها المدعو رحيم. وتساءل عن السبب الذي جعل سلطات الاحتلال تقوم بحملة كبيرة من الاعتقالات على المنخرطين في المنظمة رغم أن عملية التواصل بين أعضائها كانت تتم وفق شروط دقيقة لا تسمح بمعرفة متواصلين فإلى جانب نظامها الهيكلي القائم على النظام الهرمي، بحث كل فرد ليس بإمكانه التعرف عدد من المنخرطين احترازا من إلقاء القبض على أحدهم. وحتى أن لقاءات القادة تتم بأقنعة على الوجوه حفاظا على سلامتهم⁵⁵.

بعد اكتشاف المنظمة وبداية حملة الاعتقالات تصرفت قادة الحزب بسلبية مع الحدث؛ حيث يقول في ذلك بوضياف: "لكن سلبية القادة لم تتوقف عند هذا الحد، لقد فضلت هذه القيادة المشكلة من البورجوازية الصغيرة والبيروقراطية طريق الاستسلام.... فبالنسبة للحزب الذي أصابه الهلع، كان الأمر يتعلق بنفي مسؤوليتها كي لا يورط في هذه القضية، كان ذلك ببساطة تعبيرا عن حالة نفسية وعن اختيار متعمد للقيادة بما فيها مصالي⁵⁶؛ حيث أن القيادة حسب بوضياف تخلت عن باقي عناصر المنظمة الخاصة التي لم تقع في أيدي الشرطة. ومن جهته قدم بوضياف اقتراحات لإعادة إحيائها:- إعادة تشكيلها بمفهوم جديد.

-مراجعة الخط السياسي للحزب في اتجاه تحضير العمل المسلح، واعتماد المناطق الجبلية الوعرة.

- تكوين إدارات عسكرية، حتى ولو تطلب الأمر إرسالهم إلى خارج الجزائر.

لكن بالمقابل من ذلك، تم حل المنظمة وإدماج أعضائها في المنظمة السياسية للحزب، والتي قامت بإبعادهم عن المسؤوليات العليا بحجة أنهم مطاردين من الشرطة. وعانى قدماء المنظمة من الشكوك والمضايقات من قيادة الحزب التي أخضعهم لرقابة شبه بوليسية، مما عمق أكثر من الأزمة داخل الحزب⁵⁷.

بينما ذهب بن يوسف بن خدة في تحليله عن أزمة المنظمة الخاصة، وأثار نقاشا في شكل استفسار، لكونه أحد عناصر

وقد أثارت هذه القرارات غضب مصالي الحاج وطالب اللجنة المركزية بالسلطة المطلقة لتقويم الاعوجاج حسب رأيه الذي حدث داخل الحزب، وحل اللجنة المركزية مرة أخرى، ونتيجة ذلك انقسم الحزب إلى مصاليين ومركزيين. وابتداء من 27 ديسمبر، 1953 خرجت الأزمة من القمة إلى القاعدة في فرنسا والجزائر، وأصبحت القضية حديث العامة والخاصة. وتعمقت الهوة بين الطرفين بعد أن بادر مصالي الحاج بعقد مؤتمره في مدينة هورنو البلجيكية (14-17 جويلية 1954). ورد المركزيون من جهتهم بعقد مؤتمر استثنائي 14-16 أوت 1954 بالعاصمة. وكان مصالي يهدف لإعادة تنظيم الحزب واسترجاع الأموال والمقرات والأسلحة المخزونة⁶⁷. لكن ازدادت الهوة اتساعا بين الإخوة الأعداء.

وكانت مرحلة (1951-1954) فترة تعمقت فيها الأزمة داخل الحزب، واستغلها قدماء المنظمة الخاصة من المهتمين على حد تعبير محمد بوضياف في التطلع إلى القمة بحذر والشروع في الاتصالات. خاصة وأن الهيكل العام أصبح مقسما لثلاث أقسام حسب بوضياف أيضا، فكان المظهر العام يغلب عليه الجمود والاضطهاد:

- هيئات القيادة وكانت مهمكة في البيروقراطية ومنقطعة عن الجماهير تتمثل خاصة في اللجنة المركزية، أما مصالي الحاج فقد ابتعد شيئا فشيئا عن الواقع واهتم بشخصه بدلا عن القضية. والمحيطون به أخطأوا بين الإثنين فلا فائدة ترجى منهم.

- منتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانوا مسرورين بمناصبهم .

- مناضلي القاعدة المنفصلين والخاضعين لسلطة إدارات قد تحولوا إلى موظفين⁶⁸.

وفي تحليل محمد بوضياف لهذه الأزمة والتجاوزات التي قام بها الأطراف المتصارعة. أنها بينت مصالي على خلاف الصورة التي كان يرسمها عنه قيادي الحزب. بأن أفكاره بسيطة عن الثورة؛ حيث تواصلوا معه و طرحت عليه مجموعة من الاستفسارات، ماذا يريد أن يفعل؟ وماذا يقصد بالثورة؟ ومتى تكون؟ أجابهم بأن يثقوا فيه⁶⁹. وهو ما يجعلهم يصمموا كطرف محايد على التزام مناصبهم والشروع في عمل منفصل يتمم مسيرة حزبهم الثورية بتأسيس اللجنة الثورية لوحدة والعمل، تجاوز فيها قيادي قداماء المنظمة الخاصة الأطراف المتصارعة.

مع الأحزاب السياسية الجزائرية⁶²، وكان ذلك السبب اندلاع الصراع على مستوى القيادة لأول مرة خلال دورة اللجنة المركزية المنعقدة في ماي 1951م الذي أبدى فيه مصالي الحاج تصلبا في أرائه دون مناقشة اللجنة المركزية، الأمر الذي دفع شوقي مصطفى والمجموعة التي كانت معه للخروج من الحزب، فكان ذلك بمثابة الزيف داخل هيكل الحزب لثقل ماضيه النضالي واستمر الزيف توسعا بخروج عناصر أخرى انتهت بحل اللجنة المركزية (1951) وتعين أخرى، كان بن يوسف بن خدة أمينا عاما لها. وفي اعتقاد مصالي أنه أبعد خصومه من الحزب، وانطلق في رحلة إلى المشرق سعى خلالها لكسب الدعم من الزعماء العرب بين (سبتمبر 1951-جانفي 1952)، واكتشف بعد عودته العزلة التي أضحى عليها الحزب والهوة بين القيادة والقاعدة، وتشبث بعض القياديين بالمشاركة في الانتخابات رغم تزوير الإدارة الاستعمارية المتكرر. إلى جانب رفض بن خدة تلبية أوامره بإرسال إدارات من الحزب إلى القاهرة للتدريب. لجأ مصالي مرة أخرى إلى مواجهة اللجنة المركزية، ويتصل بالجماهير مباشرة أثناء قيامه بجولة في شرق الجزائر واثبات الدعم الجماهير له ، لكن باغتته السلطات الفرنسية باعتقاله ونفيه إلى نيور (Niort) في فرنسا (14 ماي 1952) بتهمة خطاباته الثورية⁶³. الأمر الذي أتاح أمام المركزيين تسيير الحزب إلى غاية اندلاع الثورة، وواجهوا في نفس الوقت مناصري مصالي ومؤيديه، الذين اتهموا المركزيين بالتضييق عليهم وتهميشهم⁶⁴.

وأمام تعنت مصالي ورفضه عقد مؤتمر يجمع الأطراف بادر بن خدة لعقد المؤتمر الثاني للحركة بالجزائر العاصمة (4-6 أفريل 1953) في غياب مصالي الحاج الذي راسله عن طريق مولاي مبراح عبر فيها عن غضبه من اللجنة وقرر هذا المؤتمر⁶⁵:

-إعادة تشكيل المنظمة الخاصة تحت تسمية البركة -انتخاب قيادة جديدة (بن خدة، حسين لحول، عبد الرحمان كيوان، علي عبد الحميد وفروخي) والتي ستمثل اللجنة المركزية الجديدة.

-التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية

أكد هذا المؤتمر إبعاد مصالي الحاج وأنصاره (أحمد مزغنة ومولاي مبراح وأحمد بودة)، وزيادة سلطة اللجنة المركزية التي سيطرت على الحزب؛ حيث كانت خزينة الحزب تحت يدها⁶⁶.

والتجرد في كتابتها من الذاتية على اعتبارها من المصادر المعول عليها في اتمام كتابة تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة.

قائمة المراجع:

-الكتب-

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر، تر. مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012.
- بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان، الجزائر، 2004.
- بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- بوضياف محمد، التحضير لثورة نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان للطباعة، الجزائر.
- بومالي أحسن، أول نوفمبر 1954، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- محمد حربي، حياة التحدي والصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر. عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصة، الجزائر، 2004.
- حسين أيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح، (1942-1952)، تر. سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.
- رخيلة عمار، 8 ماي 1945 المنطلق الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999.
- سعداوي مصطفى: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متبعة للطباعة، الجزائر، 2009.
- عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، (1920-1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- عباس محمد، ثوار عظماء، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
- العمري مومون، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة، 2003.
- غربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2009.
- فيلالتي عبد سلام، الجزائر دولة ومجتمع، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013.

وبدوره انتقد بن خدة ما آل إليه الحزب، وكان شخصيا أحد أطراف الصراع، وقد صرح مصالي على لسان مولاي مبراح من انتزاع الثقة منه، ما جعل بن خدة يتسأل عن الكيفية التي سبب بها مصالي الحزب وهو على هذا البعد في منفاه ومحاط بمراقبة الشرطة.⁷⁰ كما اعتبرت المطالبة بالحرية المطلقة في تسيير الحزب مخالف لنصوص وقوانين الحزب ومناقض للديمقراطية وأغلق أدانه لسماع كل الدعوات الداعية لإصلاح الحزب.⁷¹

وفي الأخير نخلص أن الظروف التي عاشتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم تكن بعيدة عن الأجواء التي عاشتها الحركة الوطنية عامة بعد 1945، والتي لعبت السياسية الفرنسية دورا كبيرا في توجيهها. وإن لم تصل باقي الأحزاب السياسية إلى تصدعات علنية، فإن أزمات حركة انتصار الحريات التي عاشها الحزب طيلة 10 سنوات تقريبا، قد أصبحت حديث العام والخاص وألهمت الحزب عن برامجته ونهجه أصيل. كما أن أزمة القيادة كانت من أشد الأزمات وقعا على الحزب، وسببا مباشرا في تصدعه. ولم يخدم هذا الانشقاق الفرقة إلا السلطات الفرنسية في الجزائر.

إلا أنه رغم واضطرابات متتالية، وأزمات الحزب المتداخلة، فإن مفجري الثورة قد ولودوا من رحم هذا التنظيم، وتربوا على مبادئ التي غرسها قياداته. كما أن أزماته كانت بمثابة الخبرات التي استفادت منها الثورة.

إلى جانب ذلك فإن كتابات الفاعلين ومن عايشوا الأحداث أو شاركوا فيها تعد مصدرا هاما في الكتابة التاريخية المعاصرة التي لا غنى لأي باحث عنها إلى جانب الشهادات الشفوية و الوثيقة الأرشيفية، إلا أن التعامل معها لا يخلو من تمحيص والمقارنة، لأن من الصعوبة أن يتجرد أصحاب السرديات من الذاتية في الطرح الأحداث. وهو ما وقفنا معه في مذكرات كلا من محمد بوضياف وبن يوسف بن خدة، فقد خضع تحليلهم وسردهم للأحداث لزواية انتماءاتهم وولائهم لكن. دون أن ننفي عنهما القيمة التاريخية والعلمية.

وفي نهاية هذه الدراسة نوصي ونوجه أنظار الدارسين إلى الاهتمام بالمذكرات نظرا لما تحتوي عليه من مادة خبرية هامة تتيح أمام المختص والمهتم بدراسة تاريخ الجزائر إلى العديد من التفاصيل والجزيئات.. كما ندعو كل الفاعلين إلى التحرر من الخوف الرقابة، وما تثيره كتابة المذكرات من حساسيات

⁸ محمد حربي، حياة التحدي والصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر. عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصة، الجزائر، 2004، ص 118 وما بعدها.

⁹ Achour cherfi, la révolution algérienne (1954-1962) dictionnaire biographique, Casbah edition, p.82.

¹⁰ محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص. 15.

¹¹ Achour cherfi, op. cit, p.82.

¹² عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص. 61.

¹³ Achour cherfi, op. cit, p.83.

¹⁴ Ibid, p.66-67.

¹⁵ يعد بن خدة من أكثر مناضلي عصره تأليفاً، من مؤلفاته المطبوعة: - اتفاقيات إيفيان، نهاية حرب التحرير في الجزائر، (les accord d'Evian,)، أزمة الجزائر 1962 (L'Algerie a l'indépendance la crise)، أزمة المقاومة 1956-1957، (d'Alger de 1962 Dehleb, Ager, 1997)، الجزائر العاصمة (Alger capitale de la résistance 1956-1957)، (Abane-ben M'hidi, leur apport à la révolution algérienne, Dehleb, Ager, 2000) ومساهمتهما في الثورة (1957, houma, Alger, 2002) عيان رمضان وبن مهدي

¹⁶ محمد بوضياف، التحضير لثورة نوفمبر 1954، ط. 2، دار النعمان للطباعة، الجزائر، ص. 11.

¹⁷ بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر. مسعود حاج مسعود، ط. 2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012.

¹⁸ المصدر نفسه، ص. 395-395.

¹⁹ المصدر نفسه، ص. 35.

²⁰ بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، ط. 1، دار النعمان، الجزائر، 2004، ص. 272.

²¹ عمار رخيعة، 8 ماي 1945 المنطلق الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص. 90.

²² إبراهيم مهديد: نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1939-1926)، الاستراتيجية الوطنية وتأسيس الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، 2007، ص. 125.

²³ إبراهيم لونيس: بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص. 165.

²⁴ أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر. الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003، ص. 276.

²⁵ محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية، 1951-1939، ج. 2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص. 1076.

²⁶ المرجع نفسه، ص. 1082.

قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية، 1951-1939، ج. 2، دار الأمة، الجزائر، 2008.

⁻ كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.

⁻ لونيس إبراهيم، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2013.

⁻ مهديد إبراهيم، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1939-1926)، الاستراتيجية الوطنية وتأسيس الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، 2007.

⁻ مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر. الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003.

⁻ يعي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي واللجنة المركزية وجهة التحرير الوطني (1962-1946)، دار هومة، الجزائر، 2001.

Ouvrages :

Achour cherfi, la révolution algérienne (1954-1962) dictionnaire biographique, Casbah édition.

- Benjamine stora, Messali hadj pionnier du nationalisme algérien 1898-1974, éd l'harmattan, paris.

- Harbi Mohamed: les archives de la révolution algériennes, éd. jeune Afrique, paris, 1981.

الهوامش

¹ ظهر عدد من المذكرات الشخصية أشرف مؤلفوها على كتابتها وتحريرها، فيما فضل بعضهم الآخر الاستعانة في تحريرها على مثقفين ومؤرخين فحرر مذكرات علي كافي سعد بوعقبة، وعبد العالي الرزاق، وأشرف عبد العزيز بوباكير على تحرير مذكرات الشاذلي بن جديد. كما حرر صادق بخوش مذكرات لخضر بورقعة وغيرها. للمزيد مذكرات علي كافي من المناضيل السياسي إلى القائد العسكري (1946، 1962)، ط. 1، دار القصة، الجزائر، 1999. لخضر بن طوبال مؤرخا الذي ناب عنه دحو جربال في جزئي مذكراته

Mémoire de l'intérieur, T.1, Novembre 2021. La conquête de la souveraineté, T.2, Mars 2022.

² عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، (1936-1920)، ج. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 11.

³ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج. 1، ط. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص. 40.

⁴ حسين أيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح، (1942-1952)، تر. سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص. 33.

⁵ المصدر نفسه، ص. 108.

⁶ المصدر نفسه، ص. 92.

⁷ المصدر نفسه، ص. 210 وما بعدها.

- ⁴⁹ المصدر نفسه، ص. 251-254.
- ⁵⁰ العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج. 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999، ص. 179.
- ⁵¹ مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص. 254.
- ⁵² ترجح أغلب المصادر أن السبب الفعلي في اكتشاف L'O.S، حادثة تبسة، وهي الحادثة المتعلقة بشخص عبد القادر خياري المدعو رحيم أحد منتسبين للمنظمة الذيعبر عن امتعاضه من توقيف لمن دباغين عن نشاطه في الحزب، الأمر الذي جعل قيادة الحزب تنهيه عن التعبير عن رفضه للأوامر وقرارات الحزب، لكن رفضه جعل الحزب يقرر تأديبه وصدرت في حقه عقوبة تنفذها لجنة التأديب المشكلة من عمار بن عودة، ديدوش مراد، عبد الباقي بخوش، حسين بن زعيم، وإبراهيم عجمي، وأثناء القبض عليه لتنفيذها فر ووشى للشرطة الفرنسية عن المنظمة. أحمد مهساس، مصدر سابق، ص. 333.
- ⁵³ أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص. 53.
- ⁵⁴ أحمد مهساس، المصدر السابق، ص. 339.
- ⁵⁵ محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 23.
- ⁵⁶ المصدر نفسه، ص. 24.
- ⁵⁷ المصدر نفسه، ص. 26-28.
- ⁵⁸ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص. 211.
- ⁵⁹ المصدر نفسه، ص. 214.
- ⁶⁰ المصدر نفسه، ص. 218-219.
- ⁶¹ المصدر نفسه، ص. 221.
- ⁶² غربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص. 74.
- ⁶³ Benamine stora, Messali hadj pionnier du nationalisme algérien 1898-1974, éd l'harmattan, paris , p202.
- ⁶⁴ غربي غالي، مرجع سابق، ص. 74.
- ⁶⁵ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص. 328-329.
- ⁶⁶ Harbi Mohamed, les archives de la révolution algériennes, éd : jeune Afrique, paris , 1981,p 64.
- ⁶⁷ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص. 339.
- ⁶⁸ محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 33-35.
- ⁶⁹ المصدر نفسه، ص. 39.
- ⁷⁰ بن خدة، المصدر السابق، ص. 320.
- ⁷¹ المصدر نفسه، ص. 334.

- ²⁷ يقول حسين أيت أحمد: "علمنا عن طريق الصحافة بمنعطف في سياسة الحزب لم نكن محضرين له تماما، أعلنت صدى الجزائر (Echo d'Iger) مشاركة حزب الشعب في الانتخابات التشريعية، ونشرت قائمة مرشحين الذين تقدموا تحت شعار من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، صدمنا لهذا التشريع في اتخاذ قرار لم تتم استشارة المسؤولين والمناضلين فيه..". حسين أيت أحمد، مصدر سابق، ص. 92-93.
- ²⁸ صور مصالي الحاج الأجواء: "بعد عشر سنوات من السجن والمنفى حضرت هذا المؤتمر الذي انعقد في جو من الحذر وتصفية الحسابات، لم تجري دراسة جديدة لأي من المشاكل السابقة وكان الأمر يتعلق بالأحرى بدسائس وصراعات أجنحة وانسحاق إلى السلطة وكان هناك اضطراب ومشاحنات بين الإدارة والشباب وحركة انتصار الحريات أربع طوائف تتأمر بعضها ضد البعض الآخر" مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة، 2003، ص. 89.
- ²⁹ يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946-1962)، دار هومة، الجزائر، 2001، ص. 10.
- ³⁰ أكد عمر بن عودة أحد مناضلي الحزب المسألة في قوله: بعد عودة مصالي الحاج في 1946 ضغط على المكتب السياسي واللجنة المركزية لكي ترشح الحركة مناضلين للمجالس الفرنسية..... وكان هذا بداية بداية الانحراف الخطير الذي وقعت فيه الحركة، مما جعلها تفقد نشاطها وحركيتها وتصبح حركة مثل الحركات الأخرى" ينظر: مومن عمري: المرجع السابق، ص. 72-77.
- ³¹ محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 19.
- ³² بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص. 72.
- ³³ محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 17.
- ³⁴ بن خدة، المصدر السابق، ص. 160.
- ³⁵ المصدر نفسه، ص. 164.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص. 162.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص. 162-163.
- ³⁸ المصدر نفسه، ص. 223.
- ³⁹ المصدر نفسه، ص. 164.
- ⁴⁰ عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص. 109.
- ⁴¹ مومن عمري، مرجع سابق، ص. 212.
- ⁴² عين الحزب ثلاثا من مناضليه كانوا يتكلمون القبائلية وكلفوا بانهاء المسألة وهم سعدي صادق، شوقي مصطفاوي، وبلقاسم راجف.
- ⁴³ بن خدة، المصدر السابق، ص. 236.
- ⁴⁴ عبد سلام فيلاي، الجزائر دولة ومجتمع، ط. 1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013، ص. 176.
- ⁴⁵ بن خدة، المصدر السابق، ص. 238.
- ⁴⁶ المصدر نفسه، ص. 240.
- ⁴⁷ المصدر نفسه، ص. 243.
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص. 247-248.